السائل : استخدام الراديو عند الناس هناك قليل جدا ، الناس ما تستخدم الراديو في حين أن التلفاز يهتمون به كثيرا يعني أنا أكلمك عن واقعة لما أعلمه يعني نادرا ما يستخدمون الراديو ، الذين يستخدمون الراديو للغناء وللأشياء الثانية ، والإذاعات هناك كثيرة ليست مثل المملكة إذاعة القرآن الكريم يفتح الراديو على القرآن الكريم فقط ، الإذاعات هناك كثيرة جدا وحصرها قد يصعب من كثرتها ، يعني التلفاز عندنا 83 قناة يعني 83 أيضا كثيرة لكن تبقى محصورة يعني يخصّصون قناة واحدة للدّيانات واليهوديّ له ساعات محدّدة والنّصراني له ساعات والمسلم له ساعات , لكن الذين يمثلون الإسلام هم الشيعة بل أحيانا نجد البلالي ونجد القادياني , لكن وجدنا أن من أهل السنة من تكلّم على التلفاز لكنه أشعري ، إذا تلكم في العقيدة تكلم ما يعتقده هو .

الشيخ : طيب أنا أجبتك بناء على قاعدة فقهيّة وهي أن " الضّرورات تبيح المحظورات " وقلت هنا لا ضرورة لأنّ الراديو يقوم مقام التّلفاز لكنّي فهمت منك الآن شيئا جديدا لعلّي لست واهما فيما فهمت بناء على الإذاعات الموجودة في البلاد العربيّة ، نعرف أنّه ليس كل ما يذاع في الراديو يذاع في التلفاز ؛ فإن كانت القضية في تلك البلاد التي أنت تشير إليها على خلاف ذلك أي كل ما ينشر في الراديو ينشر في التلفاز ولا عكس حينذاك قد نجيب بجواب سوى الجواب السابق وقبل ذلك لابدّ من أن أطمئنّ هل الأمر كما ذكرت أو كما فهمت منك ؟

السائل : ليس كل ما ينشر في الراديو ينشر في التلفزيون لا .

الشيخ : هذا هو .

السائل : هذا له برامج ، وهذا له برامج .

الشيخ : فحينئذ أليس ما ينشر في الراديو الشّعب كل الشّعب أو كل الشّعوب هم بحاجة إلى أن ينصحوا ويفتحوا الراديو لأنهم يعلمون كما قلت أن ليس كل ما يذاع بالتلفاز يذاع بالراديو ؟ فلماذا إذا لا نقول أننا نستعمل الراديو بدل التلفاز ؟ بخلاف ما لو كان الأمر كما ذكرت آنفا أنه كلّ ما ينشر في التلفاز ينشر في الراديو وما ينشر في الراديو ينشر في التلفاز حينئذ يختلف الحكم تماما .

السائل : الذي لاحظنا شيخنا هناك بالنسبة للأمور الدينية يهتمّ الناس بالتّلفاز ، لهذا السبب ركّزت الكنائس وخاصّة في أيّام الأحد على أن تضع يعني أشهر قساوستهم بل وألحنهم ساعات طويلة جدا في حين أن هذا القسّيس يستطيع أن يجلس على الراديو ويتكلم لكنه لا يريد لأنه يعلم أن المرئيّ ليس كالسامع ، وهذا أبلغ فيستخدمون هذه الآلة الخبيثة أي نعم ، والمشاهد والواقع الذي نعيشه أيضا أن النّاس اهتمامهم في الراديو لا يهتمون له إلا للغناء فقط حتى أبناء المسلمين الذين يعني الذين هجروا أو تركوا الصّلاة وفعلوا ما فعلوا يهتمّون بالراديو من ناحية الغناء فقط ؛ لكن لو جلسوا وراء مثلا أضرب لك مثال أنا سجّلت شريط فيديو على

التلفزيون بكيفية الصلاة كما ذكرتموها في كتاب صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم من تكبيرها إلى تسليمها فجاء الناس يقولون نحن نعرفك ورأيناك على التلفزيون وقمت بأشياء ما عرفناها من قبل في لو علّمتهم الصلاة على الراديوا أنا أعرف أنهم ...

الشيخ : لا ، بس هذه مسألة تختلف أنا أقول هذا الذي فعلته هناك يجوز أن تفعله هنا ؟

السائل : تبقى الوسيلة هي هي التلفزيون .

الشيخ : لا يختلف الأمر ؛ لأن الصلاة عبادة عمليّة مهما تكلّمت فيها نظريّا كالحجّ مثلا مناسك الحج مهما تكلمت فيها...فما الذي يستفيده الجمهور من أن يرى المحاضر الفلاني هو فلان والصّوت هو الصّوت الذي يسمعه من الراديو ، التلفاز فقط أنّه يرى الشّخص ؛ أنا قلت لك سلفا لاشك أن بروز الشخص بجسده وصوته معا أقوى في التّأثير على المشاهدين والسّامعين معا من أن يقتصروا على أن يسمعوا الصّوت دون أن يروا الشّخص ، أنا أعرف هذا ولكن هل هذا من المسوّغات لارتكاب ما أصله محرّم ؟ الجواب لا ، إذا يكفي أن نستعمل الراديو ، انا معك أخيرا لو فرضنا أن الراديو انقلب إلى التّلفاز شايف كيف ؟ بحيث أنّ التلفاز يقوم بوظيفتين الوظيفة الأولى هي وظيفة الراديو ولم يبق لتلك الدّولة راديو لأن التلفاز أغناهم عن ذلك ؛ والوظيفة الثّانية اراءت السامعين الصوت شخص المحاضر أو المتكلّم حينذاك أقول أنشر الدّعوة بطريق التّلفاز , أما مادام الوسيلة الأولى موجودة و ممكن نشر الدعوة بأوسع دائرة وليس في الدائرة الضيقة وهي المسجد حينئذ لا نقول نسمح لإخواننا المتحمّسين في نشر الإسلام أن يستعملوا وسيلة الكفّار الّتي بها ينشرون دعوة الكفار .

السائل : في بعض المؤتمرات الّتي تحدث عندنا بين السلفيين أيضا يكونون قد جهّزوا عدّتهم من التّصوير لكن أقول افتراض أنني دعيت لإلقاء محاضرة في تلك المؤتمرات هل أحاضر وهذه الأجهزة موجودة أم ؟

الشيخ : تحاضر لكن بشرط ، بشرط أن لا ينشروا الصور .

السائل : وإذا امتنعوا امتنع ؟

الشيخ : أي نعم ، وهذا ما وقع لي في سفرتي السابقة حيث دعيت في جدّة لهيئة الإغاثة والأجهزة موجودة ، فأرادوا لي أن أتكلّم قلت نعم لكن بشرط عدم التّصوير هذا لأنّني من قبل حضرت بعض التسجيلات منها فيديو نشروا فيه أهل الخطباء من الضفة شيخ والله نسيت اسمه .

السائل : لعله حسن أبو شقرة ؟

الشيخ : نعم ؟

السائل : حسن أبو شقرة .

الشيخ : سوف أصف لك ؛ لأني لما سمعته يتكلم قلت أنا سأكون مثله يعني عجوز مثلي وما أعجبتني هذه الصّورة بالرغم أنه هي ما في ضرورة لإذاعتها فأخذت من هذه الصّورة عبرة جديدة مع أني آخذ من قبل طبعا ، فلما أرادوني أن أجيبهم وما أدري من كان من إخواننا معي ، أنت هل كنت معي ؟ كويّس أنا بحاول أستحضر هل حضرت اسم هذا الشيخ الذي نشروه في الشاشة الكبيرة وكنت أرى حمرة لسانه وهو يتكلم كأنه أجذب أو ما شابه ذلك وهو على الشاشة الكبيرة هل حفظت اسمه ؟

سائل آخر : لا .

الشيخ : المهم اشترطت عليهم فقبلوا الشرط وانتهى الأمر .

السائل : عبارة الطحاوي ، ماذا يقول في ذمّ التّقليد والتعصّب ؟

الشيخ : أبو جعفر الطحاوي ؟

السائل : نعم .

سائل آخر : السّلام عليكم .

الشيخ : وعليكم السّلام ورحمة الله وبركاته أهلا وسهلا مرحبا الآن فهمت أو كدت أفهم , لعلّك تعني ما قلته صباحا اليوم ؟

السائل : نعم .

الشيخ : " لا فرق بين مقلّد يقلّد وبين بهيمة تقاد " فهذا معناه .

السائل : أظن أنه قال لا يقلد إلا غبي أو عصبي .

الشيخ : أي نعم فيه لفظة عصبي أي نعم .

السائل : أنا رأيت أهل التعصب من المذهب الحنفي شيء رهيب .

الشيخ : معليش يا شيخ لكن (**اذكروا محاسن موتاكم**) ولو أنّ الحديث ضعيف السند لكن المعنى صحيح (**لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدّموا**) أبو جعفر الطّحاوي نعم مقلّد ويغلب عليه التّقليد ويدافع عن المذهب دفاع المقلّدين ولكن هو خير من كثيرين .

السائل : هل هو أعلم من أبو حنيفة يا شيخ ؟

الشيخ : أقول لك هو خير من كثير من المقلّدين بدليل أنه خالف المذهب في عشرات المسائل لكن أنا في الواقع أريد من إخواننا الدّعاة إلى السّنّة أن يعرفوا بطبيعة البشر وأن لا يلاحظوا صعوبة الإنفكاك عن العادة وعن التقليد إلا بعد جهد جهيد و زمن مديد ، لعلّك تشاركني في إطّلاعك على علم أبي الحسنات اللّكنوي وأنّه من نوادر

الحنفية في الهند الّذين تأثّروا بمنهج أهل الحديث واختاروا كثيرا من المسائل الّتي يخالفون فيها أئمتهم وأنّه مات ولم يكتب له أن يعيش حياة طويلة ، وفي اعتقادي لو أتيح له ذلك لكان رأسا في الدعوة إلى الحديث وأهل الحديث هناك في الهند حيث كان يقيم رحمه الله لكن كما يقولون وما أدري هذه العبارة هل تصح أن تقال " أعجلته المنيّة " فلم يتح له أن يستمرّ في هذا النّقد العلمي في غزارة علمه لأصبح في رأيي خيرا من الّذي جرت بينه وبينهم مناقشات طويلة وهو صديق حسن خان , فإذا إذا رأينا أبا جعفر الطّحاوي وأمثاله متمسّكين بالمذهب فيجب أن نعرف أن هذه طبيعة البشر وأن التخلّص من آثار بل ومن ... هذا الجمود المذهبي ليس بالأمر السّهل أبدا ؛ فإذا وجدنا أبا جعفر يخالف مذهبه في عشرات المسائل في كتابه الذي تتجلّى فيه تعصّبه لمذهبه وهو " شرح معاني الآثار " ففي هذا الكتاب نفسه يقرّر مخالفته لأبي حنيفة والإمام محمّد وأبي يوسف اتباعا للحديث ؛ فأنا أعلّل بأنّه لم يخرج عن التقيّد بالمذهب إلى حد كبير كما هو الشأن في ابن تيمية وابن القيم حيث خرج عن التّمسّك بالمذهب الحنبلي إلى أبعد الحدود , لكن مع ذلك بقيت هناك رواسب كثيرة وبخاصّة بالنسبة لابن القيم حيث بقيت فيه رواسب تصوّف ، كان قد تتلمذ فيما يبدوا لنا على بعض المشايخ الصوفيّة هناك ولذلك تجد منه التصوّف لا نجده في ابن تيمية , وأنا شخصيا لا ألومه لأن الخلاص من هذه الرّواسب ليس بالأمر السّهل أبدا ؛ خلاصة الكلام أنّ أبا جعفر الطّحاوي هو رجل عالم بالسّنّة ، عالم بالحديث على طريقة أهل الحديث ويجمع الطّرق والألفاظ ويبني عليها أحكام شرعيّة وفي كثير من الأحيان يجتهد ولا يقلّد ؛ لكن أكثر الأحيان مع الأسف هو حنفيّ المذهب , فإذا إذا ذكرنا سيّئاته ذكرنا أيضا معها حسناته ولكن أنصح في سبيل إيجاد شيء من التّقارب الفكري بيننا وبين المخالفين لنا أن لا ندندن حول السّيّئات وإنّما نكثر من الدّندنة حول الحسنات ، وحينما نضطرّ إلى أن نذكر أنّ هذا الرّجل مع فضله وعلمه ظلّ جامدا على تقليده لأكثر المسائل نفعل ذلك لأننا لا نريد أن نحابي أحدا ولكن نريد كما أشرت أنت آنفا ، عفوا قريبا في بعض الجلسات العلميّة يجب أن نستعمل السّياسة الشرعيّة ، ومن سياستك أن تمنع صاحبنا أن يسجّل كلاما لك , هذه سياسة شرعية لا بأس فيها إذا ما وضعت موضعها كذلك لأن الحقيقة أنا أخشى من الإفراط والتفريط أن يتوطّن إخواننا الطلاب الناشئون على الغمز واللّمز والطّعن في المخالفين لنا في كثير من المسائل بينما هم يسلكون معنا في الخطّ الأساسي وهو اتّباع الكتاب والسنة لكن يختلفون عنّا أنّهم لا يزالون مقلّدين وأنا كما يقولون عندنا في سوريا العبد الفقير أنا أعرف لماذا أنا منسجم معكم كثيرا ، لأنّي ما عشت تحت توجيه عالم حنفيّ وإنّما ربنا عزّ و جلّ أنقذني بفضل من عنده ونشّأني نشأة علمية خاصة ، فما عرفت التّمذهب إلا في أول حياتي العلمية ، قرأت على والدي رحمه الله وعلى غيره من بعض مشايخ الحنفية مثل مراقي الفلاح ، مثل القدوري ونحو ذلك ؛ لكن سرعان ما ربي

هداني إلى السنة وعشت عليها كما ترون لكني أتصوّر لو كنت قد نشأت على المذهب الحنفي سنين طويلة ثم جاءني الفتح بعد لئي الكتاب والسّنّة كما نفعل نحن مع النّاس اليوم هات حتى يرجع ويعود إلى الصواب بالمائة خمسين أو ستين صعب جدا هذا ؛ ولذلك فأنا أعتقد أنه ينبغي علينا أن نكون قنوعين إذا ما رأينا إنسانا في الخطوة الأولى وافق معنا على الكتاب والسّنّة ، المقصود أردت أن أقول لو التقينا مع بعض هؤلاء المقلّدين أو الصّوفيّين المنحرفين أو الأشاعرة أو الماتريديّين فاستجاب لنا أن هذا الكلام هو الحق ، الكتاب والسنة ولا شيء لكن أنت تراه لا يزال على عقيدته لايزال على حنفيته ؛ فأنا أقول مجرد أن تسمع منه هذا الإعتراف على التعبير السوري " اضحك في عبّك " اضحك في عبك إذا ما وافق معك على هذا الأصل الصحيح ؛ لكن بعد ذلك تابعه بالموعظة والتذكير و و إلى آخره ، ثم ما حصلت منه من انحراف عمّا كان عليه من التمذهب إلى التّمسّك بالكتاب والسنّة فهذا نور على نور ؛ أمّا أن يصبح سلفيّ العقيدة والمنهج العلميّ قصرا ما بين عشية وضحاها هذا أمر مستحيل والمثل بين أيدينا أن نرى جهد النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وتعبه مع أصحابه ولنضرب على ذلك الخليفة الثّاني الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه كم كان عدوّا شديدا ضدّ الدّعوة وكم كان يحاول أن يفتن النّاس عن الدّعوة إلى أن حان الأوان وأسلم عن قناعة ثم كان من أقوى الناس في دين الله تبارك وتعالى .

السائل : وأعزّ الله به الإسلام ، ما زال الإسلام عزيزا منذ أسلم عمر .

الشيخ : أحسنت ، هذا قول ابن مسعود رضي الله عنه ، نعم , الشاهد .

سائل آخر : السّلام عليكم .

الشيخ : وعليكم السّلام ورحمة الله وبركاته , أنا أقول لبعض إخواننا أضرب لهم مثلا وهذا المثال الآن أذكره لأضرب به عصفورين بحجر واحد كما يقولون عندنا عصفورين بحجر واحد ، أوّلا تنبيها للحاضرين وتوكيدا لصعوبة إرسال النّاس ونقلهم عن عادة من العادات مع أنّهم مسلمون ومتعبّدون لله رب العالمين ولكنّهم اعتادوا عادة فمن الصّعب جدّا جدّا أن يحيدوا عنها وحينما سنذكر هذا المثال أو نذكر هذا المثال وسنذكره أيضا , نذكر عظمة النبي صلّى الله عليه وآله وسلم الّذي أرسل إلى العرب الّذين كانوا يعبدون الأصنام وكانوا على أخلاق معروفة سيّئة من وأد البنات ومعاقرة الخمور ونحو ذلك ، كيف استطاع عليه الصّلاة والسّلام أن ينقل هذه الأمّة , الأمّة العربية من الضلال إلى الهدى ؟ من الشرك الأكبر إلى التوحيد إلى آخره ؛ هذه وحدها معجزة للرّسول صلّى الله عليه وسلم إذا ما قسناها بالدعاة الآخرين المثال هو وإخواننا الأردنيون يعرفون ذلك ، تعرفون صديقنا أبو مالك محمد شقرة هو إمام مسجد هناك يسمّى بمسجد صلاح الدّين وهو من أوائل الّذين استجابوا للدعوة السّلفية والحمد لله رب العالمين هناك وعرف في جملة ما عرف من السّنة الّتي خفيت على كثير من المصلّين وهنا

القصد بالتّذكير ، الحديث المعلوم لديكم ممّا أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**إذا أمّن الإمام فأمّنوا فإنّه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدّم من ذنبه**) المشاهد الآن في العالم الإسلام كله وهذه البلاد من هذا العالم لا يكاد الإمام يتم قراءة الآية الأخيرة من الفاتحة لا يكاد يسكن نون ولا الضالّين إلاّ والمسجد ضجّ بآمين والحديث يقول إذا أمّن فأمّنوا والعلماء يشرحون هذا الحديث بمعنيين إذا أمّن أي شرع ، إذا أمّن إذا فرغ وإذا أخذنا القول الثّاني في تفسير الجملة هذه يظهر تباين التطبيق لهذا الحديث والخطأ فاحش جدا وإذا أخذنا القول الأول وهو الّذي اطمأنت نفسي إليه أخيرا إذا شرع الإمام بآمين فاشرعوا أنتم بآمين مع ذلك فالمخالفة متجسدة تماما هذا هو العصفور الواحد وهو تنبيه إخواننا الطلاب أوّلا ليربّوا أنفسهم على هذه الملاحظة فلا يسبقوا الإمام بكلمة آمين إلاّ بعد أن يسمعوا تأمين الإمام ولا يستعجلنّ أحد فيقول وإذا كان الإمام لا يؤمّن جهرا كالحنفيّة مثلا هذا له حكم آخر ، الشّاهد هذا هو العصفور الأوّل ؛ العصفور الثّاني أخونا أبو مالك إلى هذه السّاعة منذ سنين وهو يحاول أن يربّي النّاس القليلين الّذين يصلّون في مسجده وفي كلّ صلاة جمعة فضلا عن بقيّة الصّلوات الخمس ينبّه النّاس هذا التنبيه بإيجاز ويذكّرهم بالحديث ومع ذلك بأوّل ما يقرأ ((**ولا الضالّين**)) وكأنّه ما تكلم ,أقول لإخواننا صراحة انظروا ما أصعب إرشاد النّاس ونقلهم من عاداتهم وتقاليدهم إلى الصّواب وعليكم السّلام ورحمة الله وبركاته , فإلى الآن تجد النّاس مع تكرار التّنبيه والتّعليم والتّوجيه ما استقاموا على السّنة في هذه الجزئيّة فما بالكم إذا وسّعنا دائرة التّعليم والتّذكير في العشرات ومئات المسائل والله هذه الدّعوة تحتاج إلى صبر أيّوب عليه السّلام ولا أقول إلى عمر نوح عليه السّلام الّذي لبث في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاما لأنّ هذا خلاف سنّة الله عزّ وجلّ في خلقه لكن يحتاج الدّاعية أن يكون صبورا ، ومن الصّبر أن نستعمل الحكمة والسياسة كما أشرتم أنتم في بعض كلماتكم مع هؤلاء المخالفين وأن نتلطف معهم ولا أن نحقّر علماءهم بينهم فيظنّون بنا ظنّ السّوء ولذلك فمثل هذا أبو جعفر الطحاوي أنا أتمنى أن يكون الحنفيّون كلّهم قديما وحديثا مثله في العلم وفي العدول عن الجمود على التقليد المذهبي في بعض المسائل , هذه نعمة كبيرة ومع ذلك الأمر كما قيل وكانوا إذا عدو قليلا فصاروا اليوم أقل من القليل فصاروا اليوم .

سائل آخر : أحسن من القليل .

الشيخ : أي نعم فنسأل الله عزّ وجلّ أن يهدينا وأن يوفّقنا لاتّباع السّنة والدعوة إليها بالحكمة والموعظة الحسنة . نعم .

السائل : ومع ذلك يا شيخنا لو رأيت العجائب في سرعة التحوّل على الباطل في بعض النّاس

الشيخ : آه

السائل : يعني لو عاش عمرا مديدا على خطأ ثمّ إذا قيل له قال الله قال رسول الله ينتهي هذا الخطأ بسرعة .

الشيخ : الحمد لله .

السائل : رأينا في كشمير العجائب يا شيخنا يعني الشيخ عبد الرّزاق ... في المساجد لاحظ عليهم أخطاء في الصلاة وغيرها فالملاحظة الواحدة تلقيها ينتهي كل شيء .

الشيخ : بس هذا لاشكّ لا يكون متفقّها التفقّه الخلفيّ يكون مازال خمير فطير .

السائل : لا هؤلاء أصولهم صحيحة أهل الحديث أصلهم التمسك بالكتاب والسّنة يعني الأصل صحيح فإذا قلت قال الله قال رسول الله فهم مهيئون هم للتغيير بسهولة أيضا ...

الشيخ : بارك الله فيك جزاك الله خيرا .

السائل : ذهبنا إلى المدارس أوّل ... بعد الجامعة أيّامها أرسلنا إليهم ملابس فجئنا وهم يدرّسون فيما يدرّسون أن السّلفية في العقائد كتب التوحيد لا وجود لها لابن تيميّة ومحمد بن عبد الوهّاب لا وجود لها أبدا وعمدتهم في العقيدة العقيدة النسفية فأستذركنا هذا وقلنا كيف هذا المنهج أنتم تزعمون أنّكم أهل الحديث وأنّكم سلفيّون فأين مرجعكم من السلفية ثمّ ما عندكم من السلفية شيء بل عندكم ضدّها وهي العقيدة النسفيّة طبعا فيها المقبول وغير المقبول ثمّ هذا المنهج بين أيديكم خذوا ما شئتم من الكتب وخلاص الأمور تمشي وغيّرنا المنهج وجئنا بكتب التوحيد لابن تيميّة ومحمد بن عبد الوهّاب والطحاويّة والواسطيّة , التّدمريّة كتاب التّوحيد وفتح المجيد ، ومشت راحت الجامعات الهنديّة تغيّر فورا إلى السّلفية تغيّر فورا أصولهم صحيحة .

الشيخ : الحمد لله .

السائل : الحمد لله , بعدين بس الجماعة بعدين يبردونن لما تقول لهم هذا الكلام ، يروحوا ينامون عن الدعوة قل لهم اصبروا وواصلوا إلى الدعوة بس تكون الأخلاق طيّبة أليس كذلك ؟ فالشيخ ما يبغى يبرّدكم خليكم رجال شغّالين لكن بالحكمة والأدب ... .

السائل : السؤال الآن بيّنت أنّه لابدّ من استعمال الحكّمة من المدعو والصبر عليه أحيانا الإنسان الدّاعية يقوم بأمرين ، الأمر الأوّل التنبيه

الشيخ : الأمر الأوّل ؟

السائل : يعني ينبّه ويبين الحقّ للنّاس مثلا التحذير من أهل البدع وكذا وكذا إلى آخره , الأمر الثّاني أنّه لو صح له بدعيّا أتى من هذا القبيل يستعمل معه أوّلا اللّين حتّى إذا رآه مكابرا يطبّق طريقة أهل السّنة من عدم مجالسته إلى

آخره ؛ الملاحظ والّذي لاحظناه أن بعض الّذين يشذّون عن المنهج الصّحيح منذ أن يسمعون بك أنّك تحذّر لا تراه فكيف الآن التوفيق ما بين القول أنّ الإنسان لابد أن يجالسهم وكذا وكذا وبين أنّك تصدع بالحقّ للبيان للنّاس الآخرين ؟

الشيخ : أنا ما فهمت منك أنّ هناك تناقضا الّذي يشمس عنك شموس البغل لا يقاس عليه النّاس الآخرون الّذين ينبغي عليك أن تصدع لهم بالحقّ فما فهمت أنّ هناك تناقضا .

السائل : هو يا شيخ الّذي لاحظناه أن البعض من أجل الطريقة الثّانية وهي الحكمة مع المدعو يريدون اسكاتك عن بيان الحقّ من أجل أن تأتيهم يعني بسهولة هذا منتشر عند الدعاة الآن .

الشيخ : طيب أنت تذكر معي قوله تعالى ((**يا أيّها الّذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا إهتديتهم**)) فأنا إذا كنت أدعو أوّلا إلى دعوة الحقّ ، وثانيا بالحكمة و الموعظة الحسنة لكن أنت ولا مؤاخذة كمثال تريدني أن لا أستعمل الحكمة وأن أصدع بالحقّ فما الّذي يضرّني ؟ أي في نهاية المطاف وباختصار الكلام مالي وللنّاس المهم أن أعرف أنا هل جمعت بين الصّدع بالحقّ والدّعوة إلى هذا الحقّ بالحكمة والموعظة الحسنة أم لا ؟ فإذا أنا لم أجمع قد أصدع بالحقّ ولا أستعمل الحكمة وهذا موجود , وقد استعمل الحكمة وأتليّن بها حتى أضيّع الصدع بالحقّ فإذا لا هذا على صواب ولا هذا على صواب وإنّما الصّواب أن نجمع بين الدّعوة إلى الحقّ وبين الحكمة والموعظة الحسنة , أمّا زيد من النّاس أو جماعة من النّاس يريدون منّا باسم الحكمة أن لا نتحدّث وأن لا نصارح بالحقّ هذا بلا شكّ ليس من الحقّ في شيء ؛ فإذا نجمع بين الأمرين ونجاهد أنفسنا على هذا الجمع بين الحقّين ، حقّ الدّعوة وحقّ استعمال الحكمة والموعظة الحسنة ، تفضّل .

سائل آخر : كثيرا من خصوم المنهج السّلفي دائبين في الهجوم على المنهج السّلف وعلى رموزه كما يقال

الشيخ : وعلى ؟

السائل : رموزه .

الشيخ : أي نعم .

السائل : من أئمة السّلف كابن تيميّة وابن القيّم ومحمد بن عبد الوهّاب .

الشيخ : أي نعم .

السائل : ودائبون في العمل لا يفترون ومع دأبهم هذا لا نسمع صيحات ولا ضجيج حول هذا العمل الماكر لكن إذا يعني بلغ السيل الزبا , تصدّى لهذا التيّار الخطير بشأن الردّ تأتي الانتقادات أنتم مثلا يعني إعتدى عليكم فلان دافعتم وسمعتم الصيحة عرفتم هذا في سوريا ؟ صيحات بهذا الأسلوب الشديد ولابد من الحكمة ولابدّ من

اللين ولا بدّ من الصّبر لأنّ الأعداء بعثيين وشيوعيين وناصريين و و إلى آخره , فنحن نرى هذه الطائفة دائبة لا تفتر في مؤلّفات ، في تعليقات ، في كذا وكذا فماذا نصنع ؟ هل من الحكمة أن لا نقدح في شيوخهم أبدا ونسعى في بيان الحقّ بدون هذا الأسلوب ؟ أو أيضا كجزء من الدعوة لابد أن نتصدّى لهذا التيّار فنبين ما فيه من ظلم ومن عدوان وانحراف ؟ يعني هل نجمع بين الأمرين أو نرجّح جانب السكوت ونمضي في دعوتنا هكذا هادئين ونسكت عن هذه الموجات ونظلّ ماشين ؟

الشيخ : لا ما يكفي هذا ، لابدّ من الجمع بين الدعوة إلى الحقّ والرّدّ على الّذين يبطلون ويحاربون الحقّ والدّعاة إليه وهذا أمره واضح جدّا من كلامنا السّابق الصّدع بالحقّ واستعمال الحكمة والموعظة .

سائل آخر : أصبح في مفهوم النّاس أنّ هذا ليس من الحكمة .

الشيخ : ليس أيش ؟

السائل : ليس من الحكمة المناقشة ...

الشيخ : رجعنا إلى النّاس ما لنا وللنّاس علينا أن نعرف الحقّ وأن نتقرّب إلى الله عزّ وجلّ بالدعوة إليه وكلنا يعلم قوله تبارك وتعالى في سورة العصر ((**والعصر إنّ الإنسان لفي خسر إلا الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات وتواصوا بالحقّ وتواصوا بالصّبر**)) علينا أن ندعوا إلى الحقّ وأن نصبر على ذلك ولا نكلّ ولا نملّ مهما تألّب الأعداء علينا وردّوا علينا ونسبونا إلى التّشدّد وإلى ربما إلى الخروج ونحو ذلك لا يهمّنا إذا كان ربنا عزّ وجلّ يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم ((**ما يقال لك إلاّ ما قد قيل للرسل من قبلك**)) ترى ما نسبتنا نحن الّذين نزعم أنّنا دعاة ما نسبتنا إلى نبيّنا عليه السّلام ؟ لا شيء يذكر ، فإذا كان الكفّار والضّلاّل يتكلّمون عادة في الرّسل ومنهم نبينا صلّى الله عليه وسلّم فإذا نحن يجب أن نهيّئ أنفسنا أنّنا سنسمع من الّذين ضلوا كلاما كثيرا لابدّ من أن نهيئ أنفسنا لهذا وأن نصبر على دعوتنا لنؤجر كما قال تعالى ((**إنّما يوفّى الصّابرون أجرهم بغير حساب**)) والله المستعان .

السائل : جزاكم الله خيرا .

الشيخ : و إيّاكم .

السائل : شيخنا الردّ على الكتب المنحرفة وتتبّع الأقوال المنحرفة في بعض الكتب وإن كانت الكتب في جملتها مفيدة يراه كثير من بعض الدّعاة المعاصرين أو من الّذين ينتسبون إلى الدّعوة في هذا العصر بالجماعات المختلفة يرون أن تتبّع هذه الكتب يعني مضيعة للدّعوة وضياع ويعني .

الشيخ : وأنّه من القشور .

السائل : نعم .

الشيخ : أي نعم .

السائل : ، هذا مما يواجهنا حقيقة دائما حتى من بين بعض إخواننا الّذين هم من أهل العقيدة أصلا وأثّرت فيهم بعض المناهج فيرون تتبّع هذه الكتب والكشف عن مثالبها وتزييف ما فيها من باطل يرون أن هذا إضاعة وقت لا فائدة فيه بل يراه بعضهم من تتبع عورات النّاس .

الشيخ : الله أكبر ! الله المستعان .

السائل : أريد أن أعود إلى نقطة تكلّمتم عنها في الصّباح حول صيام يوم السّبت ؟

الشيخ : ما شبعنا في هذا ؟ لابأس تفضّل بس بشرط واحد ما يملّ النّاس .

السائل : جزاك الله خيرا .

الشيخ : أيوه تفضل .

السائل : أنا فهمت من كلامكم أنّه لا ينبغي صيام يوم السّبت إلاّ في رمضان ؟

الشيخ : لا ليس إلاّ في رمضان .

السائل : لا اسمح لي حتى أكمل ...

الشيخ : لا لا تعمل محاضرة أنا أقول لك لا فمعنى أن هذا الفهم ليس صحيحا .

السائل : حسنا .

الشيخ : فإذا تريد أن تعمل محاضرة على شفا جرف هار ؟ هذا الفهم ليس صحيحا لأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال بلسان عربي مبين (**إلاّ فيما افترض عليكم**) فالآن أنا أسألك رجل عليه قضاء أيّام من رمضان .

السائل : هذا مفترض طبعا .

الشيخ : طوّل بالك لكن ليس رمضان لا يصوم في رمضان

السائل : في مفترض .

الشيخ : طيّب هذه واحدة والأخرى رجل نذر على نفسه نذرا ...

السائل : أي نعم .

الشيخ : هل هذا رمضان ؟ نعم .

سائل آخر : وآخر عليه صيام شهرين متتابعين .

الشيخ : هذا هو يعني ظروف كثيرة أليست هذه ظروف ؟

السائل : يعني فيما عدا المفترض ؟

الشيخ : نعم .

السائل : فيما عدا المفترض ؟ المفترض يعني ؟

الشيخ : هذا ليس كلامي هذا كلام نبي الجميع **(إلاّ فيما افترض عليكم)**

السائل : حسنا .

الشيخ : لكن أنت استعجلت عليّ إلاّ في رمضان قلت أنا ما قلت هذا أوّلا وإنّما هذا فهم منك

السائل : حسنا .

الشيخ : وهو في نفسه خطأ كما عرفت الآن طيب تابع الكلام .

السائل : يعني إذا مثلا وافق يوم السّبت يوم عرفة أو يوم عاشوراء .

الشيخ : سامحك الله ، ترجّعنا تخلّينا رجعيّين كما يقولون , يضحك الشيخ رحمه الله .

السائل : بس لو توسع صدرك جزاك الله خيرا .

الشيخ : هذا كلام جرى هناك وسوف تضطرني إلى أن أعود لنفس الجواب أيضا الّذي سبق هناك .

السائل : لا أبدا وإنّما مختصرا .

الشيخ : أه تفضل يلي ما يأتي معك تعال معه تفضل .

السائل : جزاك الله خير يا شيخ .

الشيخ : تفضل .

السائل : فتواك وكلمتك مسموعة و لك قبول وأشياء لا تنكر فأقول إذا وافق يوم السّبت يوم عرفة أو يوم عاشوراء أو من أيّام البيض أو ستة من شوال لا ينبغي أن يصام ؟ أهكذا ؟

الشيخ : مائة هكذا .

السائل : أحسنت , طيب كنت أتذكر حديثين في هذا فأودّ أن توضّح وجه التّعارض يعني في حديث عائشة رضي الله عنها أنّه عليه الصّلاة و السّلام كان يصوم ثلاثة أيّام من كلّ شهر السّبت والأحد والإثنين وفي الشّهر الآخر يصوم الثّلاثاء والأربعاء والخميس وهذا حسّنه الترمذي لكن لا معرفة لي بتدقيق الإسناد .

الشيخ : نعم .

السائل : الحديث الثّاني حديث ابن عبّاس عن أم سلمة أنّهم سألوها عن صيام رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلّم فقالت (**كان يصوم السّبت والأحد**) فأنكروا على كريب الّذي نقل إليهم رواية أمّ سلمة وقاموا بأنفسهم وسألوها فقالت (**إنّه كان يصوم السّبت والأحد مخالفة للمشركين**) وصحّحه كما يقول الشّوكاني ابن حبّان وابن خزيمة والحاكم ووافقه الذّهبي فأنا أشكل عليّ هذا الحديث .

الشيخ : حقّ لك الإشكال .

السائل : جزاك الله خيرا .

الشيخ : ولم يحقّ لك أن تنسب إليّ ما لم أقل .

السائل : آسف كلمة رمضان في حكمها وفي معناها .

الشيخ : طيّب أمّا أنّك أشكل عليك الأمر فالجواب فعلا يعني يؤخذ من أجوبتي السّابقة على غير هذا الحديث , لكن في كثير من الأحيان النّاس أو بعض النّاس لا يهتمّون بالقواعد وبالأصول ولذلك فهم يريدون جوابا عن كلّ فرع وعن كلّ حديث والآن أنا أذكّرك بما جرى هناك حينما تفضّل بعض المشايخ الفضلاء وجاء بحديث جويرية وأنت حاضر ...

السائل : أيوه .

الشيخ : كان جوابي هذا الحديث يبيح صيام يوم السّبت , صحّ ؟

السائل : إي نعم .

الشيخ : طيب حديثك الأوّل والثّاني يبيح صيام يوم السبت ، هل سمعت جواب عن ذاك الحديث ؟ فأقول لك الآن باختصار قد يتلوه التفصيل الجواب الّذي سمعته عن حديث جويرية هو عين الجواب عن حديث أم سلمة وعن حديث الأوّل الجواب هو هو نفسه مع شيء من التحفظ سأذكره فيما بعد لكن أريد أن أذكر حضرتك بأنّ ذاك الجواب هو الجواب .

السائل : نفس الجواب .

الشيخ : هو الجواب بمعنى هذا هو الشّرح الّذي قد نضطرّ إلى ذكره مادام أنّك رغبت أن نعود القهقرى وأن نعود رجعيين إلى الوراء .

السائل : شيخنا إذا كان الإخوة لهم رغبة .

الشيخ : معليش .

السائل : شيخ ... يقول بإيجاز .

الشيخ : يقول إش ؟

السائل : بإيجاز .

الشيخ : طيب جزاه الله خيرا نقول الآن بإيجاز هذه الأحاديث الّتي ذكرتها الآن أو هذان الحديثان كحديث جويرية ما أتينا بشيء جديد سوى أنّنا زدنا في العدد فصارت الأحاديث المبيحة بدل حديث واحد هو حديث جويرية صار المجموع ثلاثة أحاديث وكلّ هذه الأحاديث الثّلاثة تدخل في دائرة إباحة الصيام المختلف فيه , ألا وهو صيام يوم السّبت وإذا كان هذا الكلام الّذي أقوله الآن مسلّما به ولا أظن أحدا يناقش به فإذا الجواب سبق عن هذا لأنّه لا فرق بين حديث جويرية من حيث أنّه دلّ على إباحة صيام يوم السّبت ولا فرق بالّتالي بين حديث أم سلمة لأنّه دل على نفس الدّلالة ، وأخيرا الحديث الثّالث فما كان جوابا عن الحديث الأوّل كان جوابا عن الحديث الثّاني وما كان جوابا عن الحديث الثّاني كان جوابا عن الحديث الثّالث وأخيرا ذاك الجواب هو جواب عن الأحاديث الثّلاثة ، هذا من حيث تطبيق علم أصول الفقه أنّ الحاضر مقدّم على المبيح وضربنا أمثلة تقريبية وبعض من على يمينك من الأفاضل ممّن يحضرون مجالس العلم قال لما سمع المثل الّذي ضربته لكم وأنتم جميعا حاضرون افترض أنّه جاء يوم الاثنين أو يوم الخميس يوم عيد فهل تفضّل صيامه بما فيه من الفضيلة ؟ أم تؤثر ترك هذا الصّيام لأنّه صادف يوم عيد وقد نهى الرّسول صلّى الله عليه وسلّم عن صيام يوم العيد ؟ صرّح بعض الأفاضل الحاضرين والله هذا المثال يقنعنا تماما وقد كنّا من قبل نقول خلاف ما يقوله الشيخ أمّا الآن فهذا المثال مثال واضح جدّا لأنّه إذا تعارض حاضر ومبيح قدّم الحاضر على المبيح لعلّك تذكر معي أنّ هذا الكلام كله جرى في تلك الجلسة ...

السائل : نعم .

الشيخ : الآن ما الّذي استفدناه ولامؤاخذة من أنّك ضممت إلى الحديث الأوّل حديث جويرية حديثين آخرين وهما كالأوّل ؟ كلهم داخلون في موضوع الإباحة وحينئذ فالقاعدة كما ذكرنا إذا تعارض حاضر ومبيح قدّم الحاضر على المبيح هذا من النّاحية الفقهية ، من النّاحية الحديثية حديث ابن عبّاس الّذي ذكرته آنفا الحقيقة أنّني كنت في سنين مضت حسّنته في بعض كتبي ثم تبيّن لي أنّ فيه رجلا مجهول العدالة ولذلك رجعت عن تقوية الحديث وتحسينه كما نقلت أنت عن الترمذي وأدخلته في القسم الّذي لم يطبع بعد من ضعيف التّرغيب والترهيب بينما كان في الطّبعة الأولى من صحيح التّرغيب والتّرهيب كان موجودا فيه والآن لما أعدنا طباعة المجلّد الأوّل من صحيح التّرغيب والتّرهيب وتبيّن لي أنّ فيه تلك العلّة رفعت هذا الحديث من الصّحيح فالطّبعة الجديدة الّتي هي من طباعة دار المعارف ليس فيها هذا الحديث لأنّني نقلته إلى ضعيف التّرغيب والتّرهيب فنقول ...

الحلبي : شيخنا .

الشيخ : نعم .

الحلبي : أرسلته في السلسلة الضعيفة الجزء الرابع .

الشيخ : موجود أيضا جزاك الله خير ؛ نعود لنقول فمن كان لا يزال يقتنع أو مقتنعا بأنّ هذا الحديث ثابت كما رأيت أنت من التّرمذي فالجواب الفقهيّ يكفيه ومن كان يقتنع بمثل ما اقتنعت أنا به أنّه حديث ضعيف الإسناد فنعيد الكلمة الّتي قلناها هناك أنّ هذا الميت لا يستحقّ هذا العزاء حديث ضعيف يخالف حديثا صحيحا لا قيمة له أمّا الحديث الثّاني فالّذي أذكره الآن غير متيقن أنّ فيه اضطرابا في متنه وفي بعض روّاته أيضا شيء من الجهالة ولعلّ أخانا عليّا يمدّنا بمدده .

الحلبي : شيخنا في انقطاع بين عائشة والرّاوي عنها وسألتك عنه فلم تورده في صحيح الترمذي فبالتالي هو من نصيب الكتاب الآخر .

الشيخ : ضعيف الترمذي .

الحلبي : ضعيف الترمذي .

الشيخ : هذا هو فإذا فرجعت يا أستاذي يخفي حنين ما استدفت شيئا سوى على النّظام العسكري السوري مكانك رايح , الشيخ يضحك رحمه الله .

الحلبي : شيخنا استفدنا يا شيخ .

الشيخ : جزاك الله خير يضحك الشيخ رحمه الله .

السائل : لو سمحتم .

الشيخ : تفضل .

السائل : أيضا من القواعد الأصولية ...

الشيخ : أه .

السائل : يعني إذا تعارض القول والفعل يقدّم القول على الفعل .

الشيخ : أحسنت جزاك الله خيرا .

السائل : ثانيا قاعدة أيضا أصولية ...

الشيخ : بس هذا الكلام أرجو أن توجّهه إلى جارك

السائل : إيه هو أصوليّ .

سائل آخر : نفس حديث الصّمّاء وقفت على كلام ينسب للإمام مالك أنّه كذب ولابن شهاب الزهري يقول

هذا من حديث الحوثيين وكلام الليث بن سعد يقول لنا ما كنت أحدث به وكنت أكتمه لولا أنّه انتشر ونقل عن ابن تيميّة أنّه يقول شاذ وأبو داوود يقول منسوخ فما رأيك ؟

الشيخ : أيضا أقول لك كأنّك لم تكن حاضرا في تلك الجلسة الصباحية لقد نقلت أنا , أنا شخصيا نقلت عن أبي داوود أنّه ذكر عن الإمام مالك تعليقا أيضا كنت دقيقا في ذكره تعليقا أنّه قال حديث باطل وهذا ما لم تقله أنت الآن .

السائل : وأن الصحيح أنّه كذب .

الشيخ : نعم .

السائل : كذب كذب .

الشيخ : طيب والشيء أن أبا داوود نفسه قال هذا حديث منسوخ فأنا لست غافلا عن هذه الأقوال الّتي توهن من قيمة هذا الحديث ومن شأنه ولكن ماذا تريد مني إذا أوجدت لنفسي أوّلا ثمّ لغيري ثانيا أربعة طرق لهذا الحديث ، هل يصحّ في حديث له أربعة طرق بعضها على الأقلّ صحيح لذاته هل يصحّ أن يقال فيه حديث باطل أو حديث كذب هاه ؟

السائل : هذا أشكل علي كلام أئمة يعني ...

الشيخ : طيّب إن شاء الله زال الإشكال وطاح

السائل : لازال الإشكال قائما .

الشيخ : لازال ؟

السائل : نعم .

الشيخ : سبحان الله !

الحلبي : ابن حجر وغيره أنكروا هذه الكلمة عن الإمام مالك .

الشيخ : هذا هو المفروض لكن لماذا لا يزال الإشكال قائما في صدر الأستاذ مادام شهد لك بأنّك يعني من أهل العلم بالأصول ؟

السائل : بحثنا عن الحقّ إن شاء الله .

الشيخ : إن شاء الله ، طيب غيره ؟

السائل : القاعدة الّتي يردّدها الشوكاني " إذا تعارض قوله صلى الله عليه وسلّم فعله يحمل الفعل على الخصوصيّة أو يقدّم القول على الفعل لأن فعله يحتمل الخصوصيّة " ؟

الشيخ : عفوا ليس من الضروري أن يحمل على الخصوصيّة وإنّما يحمل على محمل من ثلاث ، إمّا الخصوصية وهذا آخر ما يمكن أن يلجأ إليه الفقيه إنّما الأول أن يقال هذا النص الّذي صدر من الرّسول عليه السّلام فعلا يمكن أن يكون على الإباحة الأصليّة لأنّ التّشريع وهذا ذكرناه أيضا في جلسة قريبة تعرضنا لهذا اليوم صباحا أن الرسول عليه السلام قد يفعل شيئا على البراءة الأصلية ؟

الحلبي : نعم اليوم .

الشيخ : هكذا أذكر فإذا تعارض القول مع فعله عليه السلام قدم القول على الفعل هذه حقيقة علميّة أصوليّة من الضروري جدا على طلاب العلم أن يكونوا ذاكرين لهذه القاعدة لأنّهم إذا ما آمنوا بها أولا ثم أحسنوا تطبيقها ثانيا ستزول بعض الإشكالات الّتي دارت في نفسك ستزول أكيد لأنّك مقتنع بأنّ هذه القاعدة هي قاعدة صحيحة " إذا تعارض القول مع الفعل قدّم القول على الفعل " لماذا ؟ لأنّ قول الرّسول عليه السّلام تشريع عامّ حتّى جاء في علم الأصول أنّ الأمر الصّادر من الرّسول صلّى الله عليه وسلّم موجّها إلى فرد من أفراد الأمّة فهو خطاب لكل الأمّة ؛ أليس هذا من الأصول ؟ فما بالك إذا كان الأمر موجّها للأمّة **(لا تصوموا يوم السّبت إلاّ فيما افترض عليكم)** إلى آخر الحديث فإذا صدر أمر من الرّسول عليه السّلام لفرد من أفراد الأمّة ثمّ ثبت لدينا أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فعل خلاف هذا الأمر قلنا الأمر تشريع عام والفعل قد يعترضه ويحيط به ما يجعله خاصّا به عليه السّلام لا من باب الخصوصيّات المعروفة والّتي هي من مناقبه عليه السّلام وخصائصه الّتي لا يشاركه فيها أحد من النّاس حتّى بعضها لا يشاركه فيها بعض الأنبياء والرسل كما هو معلوم فإذا تعارض أمره عليه السلام أو قوله مع فعله قدّم القول على الفعل لهذا السبب أن قوله تشريع عام فعله قد وقد أي قد يكون تشريعا عامّا وقد لا يكون لاشك أنّه يكون تشريعا عمّا بشرطين اثنين ذكرنا صباحا ، الشرط الأوّل وهو أن يكون عبادة وأن لا يكون عادة ؛ لأنّ العادات لا تدخل في الشرعيّات ؛ الشّرط الثّاني أن لا يكون له مخالفا من القول الصادر من الرّسول عليه الصّلاة والسّلام كما نحن الآن في صدده فإذا وجدنا قولا خالف فعله عليه السلام أخذنا بقوله وتركنا فعله لأنّ قوله هو الشّرع العام وفعله قد وقد ؛ الآن نبحث في هذه القدقدة .